

دور المساءلة المدرسية في تحسين تحصيل الطلاب الدراسي بالمدارس الثانوية الخاصة

The Role of School Accountability in Improving Academic Performance of Students in Private High Schools

د. مروان أحمد محمود حسن Marwan7assan@outlook.com ،

كلية التربية جامعة الإسكندرية – مصر*

ياسمين أحمد محمود حسن Yasmin7assan@outlook.com

كلية التربية جامعة الإسكندرية – مصر**

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول: 2025/02/03

تاريخ الإرسال: 2024/09/07

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف دور المساءلة المدرسية في تحسين تحصيل الطلاب الدراسي في المدارس الثانوية الخاصة المصرية، وتقييم تأثيرها على أداء المعلمين والإداريين. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي مع عينة مكونة من (18) معلماً ومعلمة بالمرحلة الثانوية و(18) إدارياً وإدارية في مدارس إدارة شرق بمحافظة الإسكندرية. أظهرت النتائج أن أنظمة المساءلة المدرسية الحالية تؤدي دوراً محدوداً في تحسين التحصيل الدراسي؛ حيث تركز بشكل كبير على النتائج النهائية دون متابعة مستمرة لتقدم الطلاب. كما أظهرت الدراسة أن هذه الأنظمة تؤثر سلباً على أداء المعلمين والإداريين بسبب الضغوط المترتبة عليها. وخلصت الدراسة إلى أن تحسين المساءلة المدرسية يتطلب إدخال تقييمات مستمرة، وتقديم دعم مهني للمعلمين، وتوفير موارد إضافية لتحسين الأداء التعليمي.

الكلمات المفتاحية: المساءلة المدرسية، تحصيل الطلاب، المدارس الثانوية الخاصة، الأداء التعليمي، التقييمات المستمرة.

* Marwan7assan@alexu.edu.eg

** Yasmin7assan@outlook.com

Abstract:

This study aimed to explore the role of school accountability in improving the academic achievement of students in private secondary schools in Egypt and to assess its impact on the performance of teachers and administrators. The descriptive-analytical approach was used with a sample consisting of (18) secondary school teachers and (18) administrators in East Alexandria district schools. The results showed that the current school accountability systems play a limited role in improving academic achievement, as they focus heavily on final results without continuous monitoring of student progress. The study also revealed that these systems negatively impact the performance of teachers and administrators due to the pressures associated with them. The study concluded that improving school accountability requires the introduction of continuous evaluations, professional support for teachers, and additional resources to enhance educational performance.

Keywords: school accountability, student achievement, private secondary schools, educational performance, continuous evaluations.

مقدمة:

تؤدي المساءلة المدرسية دورًا مركزيًا في تحسين جودة التعليم ورفع مستوى التحصيل الدراسي للطلاب، خصوصًا في المدارس الثانوية الخاصة التي تتعرض لضغوط متزايدة لتقديم تعليم متميز يلي توقعات أولياء الأمور والمجتمع. تشير المساءلة بمعناها الواسع إلى مجموعة من الإجراءات والتدابير التي تهدف إلى ضمان جودة التعليم من خلال التقييم المستمر لأداء المدارس، المعلمين، والطلاب، واتخاذ القرارات المناسبة بناءً على النتائج المحققة.

في سياق المدارس الثانوية الخاصة، تأخذ المساءلة أبعادًا متعددة تشمل ضمان التزام المعلمين بالمنهج الدراسية، وتحسين جودة التدريس، وتعزيز كفاءة الإدارة التعليمية. كما أنها تسهم في تعزيز مسؤولية الإدارة تجاه تحقيق الأهداف التعليمية المحددة من قبل الجهات التنظيمية

وأصحاب المصلحة. تُعد هذه المدارس عرضة للمنافسة مع المؤسسات التعليمية الأخرى؛ مما يجعل التزامها بالمساءلة أمرًا ضروريًا لتحقيق التفوق الأكاديمي واستمرار قدرتها على استقطاب الطلاب.

تنعكس آثار المساءلة بشكل مباشر على تحصيل الطلاب الدراسي من خلال تحسين مستويات الانضباط والالتزام داخل المدرسة. عندما يتعرض المعلمون والإداريون لضغوط المساءلة، يزداد تركيزهم على تحقيق أهداف محددة تتعلق برفع كفاءة التدريس وتوفير بيئة تعليمية محفزة. وبدورها، تؤدي هذه العمليات إلى تحسين مستوى الأداء الأكاديمي للطلاب؛ حيث ترتفع معدلات النجاح وتزداد فرص الطلاب في تحقيق نتائج متميزة في الامتحانات.

وبالرغم من الأهمية المتزايدة للمساءلة المدرسية؛ إلا أن تطبيقها في المدارس الثانوية الخاصة يواجه تحديات عدة. فقد تتطلب هذه العملية استثمارًا كبيرًا في الوقت والموارد، كما قد تنشأ مقاومة من قبل بعض الأطراف داخل المدرسة. ومع ذلك، فإن تطوير نظام فعال للمساءلة يمكن أن يسهم في تحويل تلك التحديات إلى فرص؛ مما يعزز من مكانة المدرسة، ويدعم نجاح الطلاب على المدى البعيد.

1. الإطار العام للدراسة

1.1. مشكلة الدراسة

تواجه عديد من المدارس الثانوية الخاصة في مصر تحديات كبيرة فيما يتعلق بتحقيق مستويات تحصيل دراسي مرتفعة لدى الطلاب، رغم توفر الإمكانيات المادية والبنية التحتية المتقدمة. يطرح هذا الواقع تساؤلات حول فعالية أساليب الإدارة التعليمية والتدريسية المتبعة، وخاصة في ظل غياب أو ضعف أنظمة المساءلة المدرسية التي تضمن جودة الأداء. تشير الدراسات التي أجريت في بعض الدول في الوطن العربي إلى أن المدارس التي تعتمد أنظمة مساءلة صارمة ومحددة تساهم بشكل فعال في تحسين نتائج الطلاب، أشارت دراسة بحيص (2024) أن المساءلة تؤدي إلى تحسين الأداء الأكاديمي في المدارس الحكومية بنسبة (30%)، حيث أكد الباحث أن المتابعة الدقيقة وتقييم الأداء باستمرار يعززان الالتزام بتحقيق الأهداف الأكاديمية.

أشارت دراسة أجراها عودة (2024) إلى أن المدارس الحكومية التي تتبنى أنظمة تقييم منتظمة للأداء المدرسي تحقق نتائج أكاديمية أعلى؛ حيث يتم تحديد نقاط القوة والضعف، ومن ثم اتخاذ الإجراءات التصحيحية اللازمة. هذه النتائج تبرز الحاجة إلى تطبيق أنظمة مساءلة قوية،

خاصة في المدارس الثانوية المصرية الخاصة؛ إذ يكون الضغط أكبر لتحقيق نتائج ممتازة من أجل المحافظة على سمعتها الأكاديمية.

رغم ذلك، هناك نقص في الدراسات التي تستكشف تحديداً العلاقة بين المساءلة المدرسية والتحصيل الدراسي في المدارس الثانوية الخاصة في السياق العربي؛ الأمر الذي يشير إلى ضرورة تناول هذه الإشكالية، وتمثلت في مجموعة من الأسئلة، وهي:

1. ما واقع الدور الحالي الذي تؤديه المساءلة المدرسية في تحسين تحصيل الطلاب الدراسي في المدارس الثانوية المصرية الخاصة؟
2. كيف تؤثر أنظمة المساءلة المدرسية الحالية على أداء المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية المصرية الخاصة؟
3. كيف يمكن تعزيز أنظمة المساءلة المدرسية لزيادة تأثيرها الإيجابي على تحصيل الطلاب؟

2.1. أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب، تتعلق بالجال التعليمي والمجتمع التعليمي في مصر، وخاصة في المدارس الثانوية الخاصة. يمكن توضيح أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية:

- تقدم الدراسة تحليلاً شاملاً مدى تطبيق أنظمة المساءلة المدرسية في المدارس الثانوية الخاصة المصرية، وهو موضوع قليل التداول في الأدبيات العربية.
- تركز الدراسة على العلاقة بين المساءلة المدرسية وتحسين تحصيل الطلاب، وتقدم توصيات عملية لتحسين أنظمة المساءلة بما يسهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي وجودة التعليم.
- تمثل الدراسة مرجعاً مهماً لوزارة التربية والتعليم وإدارات المدارس الخاصة، مما يساعد في صياغة سياسات تعليمية تدعم المدارس الثانوية الخاصة في مصر.
- تساهم الدراسة في توسيع قاعدة الأبحاث حول المساءلة المدرسية في مصر والمنطقة العربية، مما يفتح المجال لدراسات مستقبلية حول هذا الموضوع.
- تساعد الدراسة في تحديد نقاط الضعف في تطبيق أنظمة المساءلة المدرسية وتقديم حلول فعالة لتحسين الأداء الأكاديمي في المدارس الثانوية الخاصة.

3.1. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل واقع أنظمة المساءلة المدرسية في المدارس الثانوية المصرية، لفهم مدى تطبيقها وتأثيرها على الأداء الأكاديمي. والكشف عن العلاقة بين المساءلة المدرسية وتحسين تحصيل الطلاب، وأخيرًا تقديم توصيات عملية تساعد في تطوير أنظمة المساءلة بما يتماشى مع احتياجات المدارس الثانوية الخاصة.

4.1. منهج الدراسة، وأدتها:

أستُخدم المنهج الوصفي التحليلي، إذ يتيح هذا المنهج دراسة واقع المساءلة المدرسية، وتحليل تأثيرها على تحصيل الطلاب وأداء المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية المصرية الخاصة. يتميز المنهج الوصفي التحليلي بالقدرة على جمع البيانات المتعلقة بالواقع الحالي، ومن ثم تحليل هذه البيانات واستخلاص استنتاجات تعتمد على المعلومات المتاحة. وقد تم استخدام هذا المنهج فيما يلي:

– وصف الواقع: يتيح هذا المنهج وصف واقع المساءلة المدرسية في المدارس الثانوية المصرية الخاصة؛ من خلال جمع بيانات حول الأنظمة المستخدمة حاليًا لتقييم أداء المعلمين وتحسين تحصيل الطلاب.

– تحليل التأثيرات: يمكن للمنهج الوصفي التحليلي تقديم تحليل متعمق للعلاقة بين أنظمة المساءلة وأداء المعلمين والإداريين؛ مما يساعد في فهم طبيعة تلك العلاقة وتحديد النقاط التي تحتاج إلى تحسين.

أستُخدم في هذه الدراسة أداة المقابلة المفتوحة مع عينة عشوائية قدرها (36) فردًا، تتضمن (18) معلم ومعلمة، و(18) إداري وإدارية من العاملين بالمدارس الثانوية الخاصة لجمع البيانات حول تأثير المساءلة المدرسية عليهم وعلى الأداء والتحصيل الدراسي للطلاب.

تم التواصل مع أفراد العينة على حدة باستخدام برنامج زووم Zoom لإجراء المقابلة. وطُرحت أسئلة المقابلة مع إعطاء الوقت الكافي للتفكير والإجابة عن الأسئلة. وسُجّلت الاستجابة بشكل كتابي، إضافةً لتوثيق الفيديو، وهكذا حتى تم الانتهاء من جميع أسئلة المقابلة. تم تنفيذ جلسات المقابلة بواقع (3) جلسات كل يوم لمدة (12) يوم، وتراوحت كل مقابلة من 40 إلى 55 دقيقة.

تم تفرغ البيانات (الاستجابات الكتابية وتسجيلات المقابلة) لكل مشترك على حدة، بشكل يدوي، ثم إعادة القراءة وتسجيل الملاحظات، واستخراج الملاحظات، وتسجيل العديد من الإجابات النوعية للمشاركين، ثم صياغة النتائج.

5.1. حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على الحدود الأتية:

- الحدود البشرية: طبقت الدراسة على عينة من معلمي المرحلة الثانوية باختلاف تخصصاتهم، وإداريين بالمدارس الثانوية المصرية الخاصة.
- الحدود المكانية: طبقت على عينة من مدارس المرحلة الثانوية الخاصة التابعة لإدارة شرق التعليمية، بمحافظة الإسكندرية، مصر.
- الحدود الزمنية: من 4 حتى 16 مارس 2023 أثناء الفصل الدراسي الثاني.
- الحدود الموضوعية: المسألة المدرسية.

6.1. مصطلحات الدراسة:

تتضمن هذه الدراسة عدّة مصطلحات إجرائية تركز على المفاهيم الرئيسة التي سيتم استخدامها وتحليلها ضمن السياق البحثي. وهي:

● المسألة المدرسية:

يعرفها الباحثان إجرائيًا على أنها: "مجموعة من الإجراءات والأنظمة التي يتم من خلالها تقييم أداء المدارس الخاصة ومعلمها بناءً على معايير محددة، بهدف تحسين الأداء التعليمي ورفع مستوى تحصيل طلاب المرحلة الثانوية. يشمل ذلك المراقبة والتقييم المستمرين للأداء الأكاديمي والإداري".

● تحصيل الطلاب:

يعرفه الباحثان إجرائيًا على أنه: "المستوى الأكاديمي الذي يحققه طلاب المرحلة الثانوية في مختلف المواد الدراسية، ويُقاس من خلال نتائج الاختبارات، المشروعات، أو التقييمات الأخرى التي تعكس مدى اكتسابهم للمعرفة والمهارات المطلوبة".

2. الإطار النظري للدراسة

1.2. مفهوم المساءلة المدرسية

تتنوع المساءلة المدرسية في عدّة سياقات، فقد عرّفها Rehman وآخرون (2020, P. 30) كمفهوم تربوي على أنها مجموعة من العمليات والإجراءات التي تضمن أن جميع المعنيين بالعملية التعليمية (مديرون، معلمون، طلاب، أولياء الأمور) مسؤولون عن تحقيق أهداف محددة، بما في ذلك تحسين التحصيل الدراسي وتطوير الأداء التعليمي. المساءلة هنا تُركز على تقديم تقارير شفافة عن الأداء التعليمي وتقييم مدى التقدم وفق معايير محددة مسبقاً.

وعرّفها Carr (2021, P. 32) على أنها عملية تقييم مستمرة تستهدف فحص مدى التزام المؤسسات التعليمية بتحقيق أهدافها التعليمية. يشمل ذلك استخدام معايير تقييم متعددة لقياس تقدم الطلاب، وتحليل أداء المعلمين والإداريين، واتخاذ قرارات قائمة على البيانات لتحسين الأداء.

وعرّفها Wubbels & Rosenblatt (2021, P. 15) على أنها أداة لتحسين الجودة التعليمية من خلال تحميل المدارس والمعلمين مسؤولية الأداء التعليمي. تُعد المساءلة وسيلة لضمان تحقيق المعايير التعليمية من خلال متابعة الأداء وتحليله، وتطبيق استراتيجيات تصحيحية عند الحاجة.

وعرّفها Fulton (2024, P. 47) كشراكة مجتمعية، تُعزز المساءلة المدرسية العلاقة بين المدارس والمجتمع المحلي؛ حيث يُشرك أولياء الأمور والمجتمع في عملية مراقبة جودة التعليم وتحسينه. المدارس مسؤولة أمام الطلاب وأولياء الأمور والمجتمع ككل؛ مما يعزز الثقة المتبادلة ويساهم في تحقيق الأهداف المشتركة.

بينما عرّفها Kang (2022, P. 56) في إطار القوانين والسياسات التي تضعها الحكومات لضمان تقديم تعليم بجودة عالية. تعتمد هذه المساءلة على معايير وطنية ودولية للتعليم وتلزم المدارس بتحقيق هذه المعايير من خلال تقارير دورية وتقييمات رسمية.

وهكذا يتبين تنوع المفاهيم المتعلقة بالمساءلة المدرسية وتقديمها لرؤى متعددة حول دورها في تحسين العملية التعليمية. على الرغم من أن جميع المفاهيم تُقرّ بأهمية المساءلة؛ إلا أن التركيز على تطبيقها بشكل متوازن وداعم للمعلمين والإداريين هو المفتاح لضمان تأثيرها الإيجابي. كما يجب أن يكون تطبيق المساءلة بشكل يعزز من جودة التعليم وليس كعامل هدفاً رئيساً، خاصة في المدارس الثانوية الخاصة التي تواجه عديد من التحديات.

2.2. أنواع المساءلة المدرسية

تنقسم المساءلة المدرسية إلى أنواع متعددة، تتفاوت في طرائق تطبيقها في المدارس ومستوى مشاركة العاملين في تلك المدارس فيها، حددها Tanner (191، P. 2021) فيما يأتي:

- **المساءلة الخارجية:** يتم تنظيمها من قبل هيئات حكومية أو مؤسسات مستقلة خارج المدرسة، وتشمل عمليات تفتيش وتقارير دورية لقياس مدى تحقيق المدرسة لمعايير معينة. تهدف إلى ضمان توافق أداء المدرسة مع معايير الدولة أو المؤسسات التعليمية العليا.
- **المساءلة الداخلية:** تتم داخل المدرسة من خلال الإدارة والمعلمين، وتهدف إلى تقييم وتحسين الأداء بشكل ذاتي. تعتمد على عمليات تقويم داخلية لتحديد النقاط التي تحتاج إلى تحسين وتطوير سياسات وبرامج تعليمية مناسبة.
- **المساءلة الفردية:** تشير إلى مسؤولية كل فرد في المدرسة (معلم، إداري، طالب) عن أدائه الخاص. المعلم مسؤول عن تدريس المناهج بفعالية، والطالب مسؤول عن تحقيق التقدم الأكاديمي، والإداري مسؤول عن ضمان تحقيق السياسات التعليمية.
- **المساءلة الجماعية:** تُركز على مسؤولية فريق العمل ككل داخل المدرسة. الإدارة والمعلمين يعملون معًا لتحقيق الأهداف التعليمية. يُنظر إلى الأداء العام للمدرسة كمحصلة لجهود الجميع، وتكون المساءلة هنا تشاركية وتعاونية.

3.2. أبعاد المساءلة المدرسية

تتضمن المساءلة المدرسية عدة أبعاد، وكل بُعد منها يركز على جانب محدد من العملية التعليمية، ويسهم في تحسين جودة التعليم بطرق مختلفة، وحددها Anderman (83، P. 2020) فيما يأتي:

- **المساءلة الإدارية:** تُركز على مسؤولية القيادات المدرسية مثل المديرين والمشرفين الإداريين عن إدارة المدرسة بكفاءة وفعالية، وتحقيق الأهداف المؤسسية المتعلقة بجودة التعليم. تشمل متابعة العمليات الإدارية وتنفيذ السياسات التعليمية.
- **المساءلة الأكاديمية:** تُعنى بقياس وتقييم مستوى تحصيل الطلاب، وتحقيق الأهداف التعليمية من خلال التقييمات المستمرة والاختبارات النهائية. تُركز على مسؤولية المعلمين والإداريين عن تحسين النتائج الأكاديمية للطلاب ومراقبة التقدم التعليمي.

- **المساءلة التربوية (البيداغوجية):** تتعلق بمسؤولية المعلمين في تطبيق المناهج التعليمية بطرق مبتكرة وفعالة، مع ضمان توفير بيئة تعليمية داعمة ومحفزة للطلاب. تركز على طرق التدريس، وأساليب التقويم التي تعزز من تعلم الطلاب وتطورهم.
- **المساءلة الأخلاقية:** تُشير إلى التزام المدرسة والمعلمين بالمبادئ والقيم الأخلاقية في التعامل مع الطلاب وأولياء الأمور والمجتمع. تشمل مسؤولية توفير بيئة تعليمية آمنة، وحماية حقوق الطلاب، والالتزام بالسلوك المهني والأخلاقي.
- **المساءلة المجتمعية:** تتعلق بمشاركة المجتمع المحلي وأولياء الأمور في متابعة أداء المدرسة وتحسينها. تُركز على المسؤولية التي تتحملها المدرسة أمام المجتمع في تحقيق جودة التعليم وتحسين مستوى الطلاب الأكاديمي والاجتماعي.

ويتضح من خلال النظر في أنواع وأبعاد المساءلة المدرسية، أن المساءلة ليست مجرد إجراء تنظيمي؛ بل هي عملية شاملة تتداخل فيها العديد من الجوانب التعليمية والإدارية والمجتمعية. أنواع المساءلة تُظهر أن كل مستوى من المسؤولية، سواء كان فردياً أو جماعياً، داخلياً أو خارجياً، يؤدي دوراً مهماً في ضمان تحقيق الأهداف التعليمية. هذه الأنواع تعمل بشكل تكاملي لتوفير بيئة تعليمية فعالة ومستدامة؛ إذ يتم تحفيز جميع الأطراف المعنية على تقديم أفضل ما لديهم.

وفيما يخص أبعاد المساءلة، فإن تنوعها يعكس الحاجة إلى مراقبة مختلف جوانب العملية التعليمية. المساءلة الإدارية تُعزز من كفاءة الإدارة، بينما المساءلة الأكاديمية تُركز على مخرجات التحصيل الدراسي، ويظهر دور المعلمين بوضوح في المساءلة التربوية. المساءلة الأخلاقية والمجتمعية تُعطي البُعد الأخلاقي والاجتماعي للعملية التعليمية؛ مما يعزز من العلاقة بين المدرسة والمجتمع ويساعد في خلق بيئة تعليمية مبنية على الثقة والاحترام المتبادل.

4.2. المساءلة وتحسين تحصيل الطلاب

تُعد المساءلة المدرسية أداة محورية في تحسين تحصيل الطلاب؛ حيث تساهم في ضمان جودة العملية التعليمية من خلال متابعة أداء المدرسة والمعلمين والطلاب. دور المساءلة في هذا السياق يتضمن عدة جوانب حددها Mingin (2022, P. 94) فيما يأتي:

- **تحفيز الأداء الأكاديمي:** من خلال المساءلة، يتم مراقبة وتقييم أداء الطلاب بشكل دوري، مما يحفزهم لتحقيق نتائج أفضل. يُشعر الطلاب بوجود متابعة مستمرة ويُدركون أهمية الاجتهاد لتحقيق الأهداف التعليمية، مما يؤدي إلى تحسين التحصيل الدراسي.

- **تحسين طرائق التدريس:** المسألة تدفع المعلمين إلى تطوير أساليب تدريسيهم، حيث يتم تقييمهم بناءً على مدى تحقيقهم لأهداف التعليم وتحسين مستوى الطلاب. تساهم هذه العملية في تعزيز الابتكار في التدريس، وتحسين طرق التقويم المستمر، بما ينعكس إيجابياً على أداء الطلاب الأكاديمي.
- **تعزيز التقييم المستمر:** توفر المسألة نظاماً للتقييم المستمر الذي يساعد في تحديد نقاط الضعف لدى الطلاب وتصحيحها في الوقت المناسب. هذا النوع من المتابعة المستمرة يساعد في تحسين الأداء الأكاديمي قبل الوصول إلى الامتحانات النهائية، مما يُقلل من الفجوات التعليمية.
- **دعم المعلمين بالموارد والتدريب:** المسألة تخلق بيئة تُلزم الإدارة بتوفير الدعم الكافي للمعلمين، سواء من خلال التدريب المستمر أو تقديم الموارد التعليمية التي يحتاجون إليها. عندما يتلقى المعلمون الدعم الكافي، يكونون أكثر فعالية في تقديم التعليم المناسب للطلاب، مما ينعكس على تحصيلهم الدراسي.
- **تعزيز التعاون بين المدرسة والمجتمع:** يُساهم إشراك أولياء الأمور والمجتمع في عملية المسألة في تعزيز الدعم للطلاب خارج الصف الدراسي، حيث يشعرون بالمسؤولية المشتركة لتحقيق النجاح الأكاديمي. المسألة هنا تعزز من الشراكة بين المدرسة والأسرة، مما يُحفّز الطلاب على بذل جهد أكبر لتحسين تحصيلهم.

3. نتائج الدراسة

بعد تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من عينة البحث الممثلة في (36) فرداً مقسمة إلى (18) معلماً ومعلمة بالمرحلة الثانوية و(18) إدارياً وإدارية، تم التوصل لإجابات أسئلة الدراسة، وكانت كما يلي:

إجابة السؤال الأول: ما واقع الدور الحالي الذي تؤديه المسألة المدرسية في تحسين تحصيل الطلاب الدراسي في المدارس الثانوية المصرية الخاصة؟

من خلال تحليل آراء العينة، يتضح أن هناك تبايناً في تقييم الدور الذي تؤديه المسألة المدرسية في تحسين تحصيل طلاب المرحلة الثانوية. ومع أن هناك بعض الممارسات الإيجابية التي تساهم في تحقيق تقدم ملموس؛ إلا أن الغالبية العظمى من المشاركين في الدراسة اتفقوا على أن أنظمة المسألة المدرسية الحالية تعاني من عدة قصور تحد من فعاليتها في تحسين التحصيل الدراسي للطلاب.

أشار بعض المعلمين والإداريين وجود نظاماً رسمياً للمساءلة المدرسية يشمل متابعة نتائج الامتحانات وتقديم تغذية راجعة دورية. هذا النظام يُعتبر إيجابياً لأنه يساعد في توجيه المعلمين لتحسين أدائهم وتحديد الطلاب الذين يحتاجون إلى دعم إضافي. كما ذكر بعض الإداريين أن هناك توجهات من الإدارة المدرسية تهدف إلى رفع مستوى التحصيل من خلال تقييمات دورية للطلاب ومعايير أداء محددة للمعلمين.

رغم وجود هذه الجوانب الإيجابية؛ إلا أن المعلمين والإداريين أكدوا أن المساءلة المدرسية الحالية غير كافية لتحقيق تحسين جوهري في تحصيل الطلاب. أشار العديد من المعلمين إلى أن التقييمات والمساءلة غالباً ما تكون شكلية وغير مبنية على متابعة عميقة ومستدامة لأداء الطلاب. يعتمد بعض الإداريين على نتائج الامتحانات النهائية فقط لتقييم الأداء دون النظر في الجهود اليومية التي يبذلها المعلمون أو التحديات التي يواجهها الطلاب.

كما ذكر المعلمون أن أنظمة المساءلة تفتقر إلى الدعم المناسب لتحسين تحصيل الطلاب. فعلى الرغم من تقديم التقييمات والتقارير؛ إلا أن المدارس غالباً ما تفتقر إلى البرامج اللازمة لتعزيز أداء الطلاب ذو المستوى المتدني، مثل: التدخلات التعليمية الفردية أو الجماعية. كذلك، أشار البعض إلى أن المساءلة تركز أكثر على الجوانب الإدارية والالتزام بالمنهج، بدلاً من تحسين جودة التعليم نفسها.

بناءً على آراء العينة، يُظهر واقع المساءلة المدرسية في المدارس الثانوية المصرية الخاصة وجود نية لتحسين التحصيل الدراسي من خلال بعض الممارسات الإيجابية، ولكن تطبيق هذه الممارسات لا يزال محدوداً وغير فعال بشكل كافٍ. تحتاج المدارس إلى تطوير أنظمة مساءلة أكثر شمولاً وفعالية، تتضمن تقييمات مستمرة وشاملة، بالإضافة إلى دعم ملموس لتحسين أداء الطلاب الذين يعانون من تدني التحصيل الدراسي.

إجابة السؤال الثاني: كيف تؤثر أنظمة المساءلة المدرسية الحالية على أداء المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية المصرية الخاصة؟

من خلال تحليل آراء العينة، يتضح أن أنظمة المساءلة المدرسية الحالية تؤثر بشكل متفاوت على أداء المعلمين والإداريين، وغالباً ما تميل الآراء إلى الجانب السلبي مع بعض الاستثناءات.

أشار غالبية المعلمين إلى أن أنظمة المساءلة الحالية تركز بشكل أساسي على تحقيق متطلبات إدارية وشكلية بدلاً من تحسين الأداء الفعلي داخل الفصول الدراسية. يتم تقييمهم بناءً

على نتائج امتحانات الطلاب، التي تعتبر مقياسًا غير دقيق يعكس أداءهم، حيث يعتقد العديد من المعلمين أن هذه التقييمات لا تأخذ في الاعتبار العوامل الفردية التي تؤثر على تحصيل الطلاب، مثل الخلفيات الاجتماعية أو القدرات المختلفة.

بالإضافة إلى ذلك، يشعر المعلمون بأن الضغوط الناتجة عن أنظمة المساءلة تدفعهم إلى التركيز على تغطية المناهج بسرعة لضمان تحقيق نتائج معينة في الامتحانات، مما يقلل من فرص الابتكار والتطوير في أساليب التدريس. بعضهم أشار إلى أن المساءلة باتت تركز على الأرقام والنتائج بدلاً من نوعية التعليم المقدم، مما يؤثر سلبًا على حماسهم واستعدادهم لتجربة طرائق جديدة في التدريس أو بناء علاقة تعليمية فعالة مع الطلاب.

أما الإداريون، فقد أبدوا قلقًا مماثلًا، حيث أشار العديد منهم إلى أن أنظمة المساءلة الحالية تفرض عليهم التركيز على إعداد التقارير والملفات المتعلقة بأداء الطلاب والمعلمين، مما يؤدي إلى تحميلهم أعباء إضافية تتعلق بالمهام الإدارية البحتة. هذا الأمر يقلل من الوقت والجهد الذي يمكن أن يُخصص لتحسين جودة التعليم أو تعزيز الأداء العام للمدرسة.

يعتقد العديد من الإداريين أن أنظمة المساءلة تفتقر إلى المرونة الكافية، حيث تكون التقييمات غالبًا نمطية ومبنية على معايير ثابتة لا تأخذ في الاعتبار الظروف الخاصة بكل مدرسة أو فريق تدريسي، مما يؤثر سلبًا على قدرتهم على دعم المعلمين أو تطوير خطط تعليمية مخصصة تناسب احتياجات المدرسة.

على الرغم من هذه الآراء السلبية، أشار عدد قليل من المعلمين والإداريين إلى أن أنظمة المساءلة الحالية تساهم في تحسين الأداء من خلال توجيه الانتباه إلى الحاجة لتحقيق نتائج ملموسة. لكنهم أكدوا في الوقت نفسه أن هذه الأنظمة بحاجة إلى تطوير شامل لتصبح أكثر فعالية وتكون قادرة على تحسين الأداء بشكل حقيقي.

بناءً على آراء العينة، يتضح أن أنظمة المساءلة المدرسية الحالية تؤثر بشكل سلبي على أداء المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية المصرية الخاصة. غالبًا ما تُعد هذه الأنظمة شكلية ومبنية على مقاييس غير ملائمة لتقييم الجودة الحقيقية للتعليم. هناك حاجة ماسة لتطوير هذه الأنظمة بحيث تركز على تعزيز جودة التعليم ودعم المعلمين والإداريين بدلاً من التركيز على الإنجازات الشكلية والنتائج الأكاديمية فقط.

إجابة السؤال الثالث: كيف يمكن تعزيز أنظمة المساءلة المدرسية لزيادة تأثيرها الإيجابي على تحصيل الطلاب؟

استنادًا إلى آراء العينة يمكن استخلاص عدة مقترحات لتعزيز أنظمة المساءلة المدرسية بهدف تحقيق تأثير أكبر على تحصيل الطلاب في المدارس الثانوية الخاصة المصرية

● تطوير أنظمة مساءلة شاملة ومتوازنة:

أجمعت غالبية العينة على ضرورة أن تكون أنظمة المساءلة شاملة ولا تقتصر فقط على نتائج الامتحانات النهائية. المعلمون أكدوا على أهمية إدراج معايير متعددة لقياس الأداء مثل تقدم الطلاب على مدار العام، المشاركة في الأنشطة الصفية، والتحسين الفردي لكل طالب. يشير ذلك إلى ضرورة تفعيل أنظمة مساءلة تأخذ في الاعتبار مختلف جوانب التحصيل الدراسي، بما يضمن تقييمًا أكثر عدالة وشمولية للطلاب والمعلمين على حد سواء.

● توفير الدعم المهني المستمر للمعلمين:

أشارت العينة إلى أهمية أن تكون المساءلة مدعومة ببرامج تدريبية وتطوير مهني مستمر للمعلمين. العديد من المعلمين قالوا إن أنظمة المساءلة الحالية تفتقر إلى جانب الدعم التوجيهي؛ حيث تُقدم التغذية الراجعة بشكل نقدي دون تقديم حلول ملموسة أو إرشادات لتحسين الأداء. تعزيز المساءلة يتطلب تقديم دورات تدريبية وتوجيهات تساعد المعلمين على تطوير مهاراتهم وتحسين أدائهم وفقًا للتقييمات التي يتلقونها.

● إدراج التقييمات التكوينية والمستمرة:

الإداريون والمعلمون اتفقوا على أن التقييمات الحالية تركز بشكل مفرط على التقييمات النهائية ولا تشمل التقييمات التكوينية المستمرة التي تتيح متابعة تقدم الطلاب خلال العام الدراسي. يمكن تعزيز المساءلة من خلال تطبيق أنظمة تقييم مستمرة تعتمد على اختبارات قصيرة، ملاحظات يومية، ومراجعات دورية لأداء الطلاب. هذه التقييمات تساهم في تحسين التحصيل الدراسي تدريجيًا بدلاً من الاعتماد فقط على التقييمات النهائية التي قد لا تعكس الجهود اليومية.

● تعزيز التعاون بين المعلمين والإداريين:

ذكر بعض المعلمين أن غياب التواصل الفعال بين المعلمين والإداريين يعد عائقًا أمام تعزيز المساءلة المدرسية. إذ أشاروا إلى أن بعض التقييمات تتم دون إشراك المعلمين بشكل فعال في عملية

اتخاذ القرارات. تعزيز المساءلة يمكن أن يتم عبر بناء قنوات تواصل مستمرة بين المعلمين والإداريين، بحيث يتم إشراك جميع الأطراف في تقييم الأداء المدرسي والعمل معًا على وضع خطط تحسين جماعية.

● إتاحة موارد إضافية لدعم الطلاب:

أشار العديد من أفراد العينة إلى أن تعزيز المساءلة يتطلب أيضًا إتاحة موارد إضافية لدعم الطلاب الذين يعانون من ضعف في التحصيل الدراسي. يحتاج المعلمون إلى أدوات تعليمية إضافية، مثل حصص دعم فردية أو جماعية، وأدوات تكنولوجية تساعدهم في متابعة تقدم الطلاب وتقديم التدخلات المناسبة في الوقت المناسب. بذلك، يمكن أن يصبح نظام المساءلة وسيلة لدعم الطلاب بدلًا من أن يكون مجرد أداة لتقييم الأداء.

4. مناقشة نتائج الدراسة

يتبين من خلال إجابات العينة (المعلمين والإداريين) على السؤال الأول، أن الدور الحالي للمساءلة المدرسية في تحسين تحصيل الطلاب محدود وغير كافٍ بشكل عام. أشار البعض إلى وجود أنظمة لتقييم أداء المعلمين والطلاب، ولكنها غالبًا ما تكون شكلية ولا تركز على تحسين النتائج التعليمية بفعالية. المساءلة المدرسية الحالية تعتمد بشكل كبير على نتائج الامتحانات النهائية دون متابعة دقيقة على مدار العام، مما يجعلها غير متوازنة في تقدير الجهود الحقيقية للمعلمين ولا تعطي صورة دقيقة عن تحصيل الطلاب.

وفي رأينا يشير هذا الوضع إلى أن نظام المساءلة المدرسية بحاجة إلى تطوير شامل ليشمل الجوانب التربوية الأوسع، مثل التقييمات المستمرة وتحليل التقدم الفردي لكل طالب. فالواقع الحالي يظهر أن التأثير الإيجابي لأنظمة المساءلة على تحصيل الطلاب يظل محدودًا نتيجة لافتقار النظام إلى مرونة واستجابة كافية للاحتياجات التعليمية المتنوعة للطلاب.

ويتبين من الإجابات على السؤال الثاني اتفاق معظم أفراد العينة على أن أنظمة المساءلة المدرسية الحالية تؤثر سلبًا على أداء المعلمين والإداريين. تركز هذه الأنظمة على الأرقام والنتائج؛ مما يدفع المعلمين إلى العمل تحت ضغوط لتحقيق نتائج سريعة وملموسة، مع إغفال الجوانب الأهم مثل تحسين جودة التدريس والابتكار في الأساليب التعليمية. أدى ذلك إلى تقليل حماس المعلمين للعمل على تطوير مهاراتهم أو استخدام استراتيجيات تدريس فعالة؛ إذ يشعرون بأنهم مقيّدون بمعايير غير واقعية.

كما يواجه الإداريون أيضاً تحديات؛ إذ تُفرض عليهم أعباء إضافية تتعلق بتجهيز التقارير والتعامل مع النواحي البيروقراطية لأنظمة المساءلة، مما يقلل من قدرتهم على توفير الدعم للمعلمين أو التركيز على تحسين العملية التعليمية. كل ذلك يشير إلى أن النظام الحالي للمساءلة يحتاج إلى إعادة تصميم ليصبح أداة فعالة لتحفيز المعلمين والإداريين بدلاً من أن يكون عبئاً إضافياً عليهم.

ويظهر من خلال إجابات العينة على السؤال الثالث، عدة مقترحات لتعزيز أنظمة المساءلة المدرسية. أولاً، يجب أن تكون هذه الأنظمة أكثر شمولاً وتوازناً، بحيث تشمل تقييمات مستمرة ودقيقة لأداء الطلاب والمعلمين على مدار العام الدراسي، وليس فقط التركيز على نتائج الامتحانات النهائية. هذا التغيير من شأنه أن يوفر صورة أكثر دقة عن تقدم الطلاب، ويساهم في تحسين الأداء التدريجي بدلاً من التركيز على نتائج نهائية.

ثانياً، أشارت العينة إلى أهمية توفير دعم مهني للمعلمين والإداريين، سواء من خلال تدريب مستمر أو أدوات تعليمية إضافية. هذا الدعم يمكن أن يحول أنظمة المساءلة إلى وسيلة لتحسين جودة التعليم بدلاً من أن تكون مجرد أداة تقييمية. بالإضافة إلى ذلك، يجب تعزيز التواصل بين المعلمين والإداريين لخلق بيئة تعليمية متكاملة يتعاون فيها الجميع نحو تحقيق أهداف مشتركة.

أخيراً، توفير موارد إضافية لدعم الطلاب، مثل الحصص الإضافية والبرامج التعليمية المخصصة للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة أو الذين يعانون من ضعف في التحصيل الدراسي، يمكن أن يكون عاملاً حاسماً في تحسين فعالية أنظمة المساءلة. هذه الإجراءات تعزز من تأثير أنظمة المساءلة وتساهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي بشكل أكبر.

من جماع ما تقدم، نرى أن أنظمة المساءلة المدرسية الحالية في المدارس الثانوية المصرية الخاصة تؤدي دوراً محدوداً في تحسين تحصيل الطلاب، وتؤثر سلباً على أداء المعلمين والإداريين بسبب تركيزها على المعايير الشكلية والنتائج النهائية. لتعزيز تأثيرها الإيجابي، يجب تحسين هذه الأنظمة لتصبح أكثر شمولاً وتوازناً، مع توفير دعم مهني ومعالجة القصور في الموارد والتواصل، مما سيسهم في تحقيق نتائج تعليمية أفضل وأكثر استدامة.

5. توصيات الدراسة

استناداً إلى تحليل نتائج الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى تعزيز فعالية أنظمة المساءلة المدرسية وتحسين جودة التعليم فيما يلي:

1. ضرورة تطوير أنظمة تواصل شفافة وواضحة بين الإداريين والمعلمين، بحيث يتم توضيح معايير التقييم بشكل صريح، ويكون للمعلمين دور في مراجعة ومناقشة نتائجهم. هذا من شأنه تعزيز الثقة بين الطرفين وتشجيع المعلمين على المشاركة الفعالة في عملية التحسين المستمر.
2. ينبغي تطوير أنظمة لمساءلة المدارس تشمل مشاركة أكبر لأولياء الأمور في عملية التقييم، من خلال إشراكهم في متابعة أداء أبنائهم وتقديم ملاحظاتهم للإداريين والمعلمين. هذه المشاركة ستخلق بيئة تعليمية أكثر تكاملاً وتشجع الطلاب على تحسين أدائهم.
3. أظهرت الدراسة أن المعلمين يشعرون بالضغط بسبب المساءلة الصارمة التي تركز على النتائج. لذلك، نوصي بضرورة توفير برامج دعم نفسي واجتماعي للمعلمين تساعد على التعامل مع التوتر والضغط التي قد تؤثر سلباً على أدائهم وتفقد الحماس والابتكار في التدريس.
4. ينبغي تحسين معايير المساءلة لضمان مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب والمدارس. بدلاً من تطبيق معايير تقييم موحدة، يجب أن تكون التقييمات مرنة وتعتمد على الظروف الخاصة بكل مدرسة وفريق تدريسي؛ مما يضمن عدالة في تقييم الأداء التعليمي والإداري.
5. بدلاً من التركيز على المساءلة عند ظهور نتائج سلبية فقط، ننصح بتبني أنظمة تحفيزية تشجع المعلمين والإداريين على التحسين المستمر. هذا يشمل تقديم مكافآت أو تقديرات للمعلمين الذين يحققون تحسينات في تحصيل طلابهم أو يظهرون ابتكاراً في أساليب التدريس.
6. يجب تخصيص وحدات إدارية متخصصة لمتابعة التقييمات الميدانية المستمرة للمعلمين والطلاب، بحيث تكون هذه التقييمات متعلقة بتطبيق فعلي داخل الفصول الدراسية وليست مبنية على نتائج الامتحانات فحسب. هذه المتابعة الميدانية ستسهم في تحسين الأداء بشكل عملي ومستمر.
7. بدلاً من الاعتماد فقط على مساءلة المعلمين والإداريين، ننصح بتبني نظام مساءلة متعدد المستويات يشمل متابعة أداء الإدارات المدرسية نفسها. فالمساءلة يجب أن تشمل جميع الأطراف المسؤولة عن العملية التعليمية لضمان تحسين متكامل.

8. تطبيق أنظمة تقييم ومساءلة رقمية تعتمد على التكنولوجيا الحديثة يمكن أن يسهم في تسهيل عمليات التقييم والمتابعة، وزيادة دقتها ومرونتها. تكنولوجيا المعلومات يمكن أن توفر قاعدة بيانات شاملة تمكّن من متابعة أداء الطلاب والمعلمين على مدار العام الدراسي بشكل فعال ومستدام.

6. الخاتمة

توصلت الدراسة إلى أن أنظمة المساءلة الحالية، رغم وجودها، تعاني من محدودية التأثير الإيجابي على تحصيل الطلاب، إذ تركز بشكل كبير على الجوانب الشككية والنتائج النهائية، متجاهلة عوامل أخرى أكثر عمقاً، مثل: دعم المعلمين وتحفيزهم على الابتكار، والتقييمات المستمرة التي تعكس التقدم الفعلي للطلاب على مدار العام الدراسي. كما أظهرت النتائج أن المعلمين والإداريين يعانون من ضغوط كبيرة ناجمة عن تلك الأنظمة، مما يؤثر سلباً على أدائهم المهني.

وفي ظل هذه المعطيات، تبرز الحاجة الملحة لإعادة هيكلة أنظمة المساءلة المدرسية لتكون أكثر شمولية ومرونة، بحيث تصبح أداة فعالة لدعم وتحسين جودة التعليم. ويجب أن تركز هذه الأنظمة على الجوانب التربوية الأساسية، وتوفير بيئة تشجع المعلمين والإداريين على الابتكار والتطوير، وتراعي الفروق الفردية بين الطلاب.

إن تحسين المساءلة المدرسية ليس خياراً؛ بل ضرورة لتطوير المنظومة التعليمية، وضمان أن يكون تحصيل الطلاب الدراسي في مستوى يعكس الجهود المبذولة من قبل كافة الأطراف. ومن هنا، يأتي الدور الحاسم لهذه الدراسة في تقديم توصيات عملية وقابلة للتنفيذ لتطوير أنظمة المساءلة، بما يسهم في تحقيق نقلة نوعية في التعليم بالمدارس الثانوية الخاصة، وتحقيق أهداف التعليم المستدامة.

7. قائمة المراجع

1.7. المراجع العربية

جمال محمد حسن بحيص. (2024). درجة تطبيق المساءلة الإدارية لدى مديري المدارس الحكومية في مدارس مدينة بطا من وجهة نظر المعلمين. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية*، 233 - 252.

زياد حمد الله محمد عودة. (2024). درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية للمساءلة الذكية وعلاقتها بتحقيق التميز المؤسسي من وجهة نظر معلميه في مدينة الزرقاء. مجلة جامعة عمان العربية للبحوث - سلسلة البحوث التربوية والنفسية، 388 - 409.

2.7. المراجع الأجنبية

- Anderman, L. (2020). *Classroom Motivation: Linking Research to Teacher Practice*. United States: Taylor & Francis.
- Carr, R. (2021). *Accountability in the Classroom*. United States: Rowman & Littlefield Publishers.
- Fulton, J. (2024). *The School Accountability Playbook Systems for Monitoring and Evaluation*. United States: Amazon Digital Services LLC - Kdp.
- Kang, S. (2022). *School Accountability and Student Wellbeing*. United States: Pennsylvania State University.
- Mingin, B. (2022). *Coping and Accountability for Classroom and Schoolwide Management*. United States: Whole Healthy Group LLC.
- Rahman, N. K., Kosec, K., Asad, S., & Habib, M. (2020). *Coaching, Not Monitoring*. United States: International Food Policy Research Institute.
- Tanner, J. (2021). *The Accountability Mindset: A Blueprint for a Worthwhile Educational Accountability*. United States: Amazon Digital Services LLC - KDP Print US.
- Wubbels, T., & Rosenblatt, Z. (2021). *Accountability and Culture of School Teachers and Principals*. United Kingdom: Taylor & Francis.